

روح المعاني

والمقصود تذكير ما وقع فيه على نهج ما قيل في أمثاله رب اجعل هذا البلد يعني مكة شرفها
[] تعالى : ءامنا أي ذا أمن فصيغة فاعل للنسب كلاين وتامر لأن الأمن في الحقيقة أهل البلد
ويجوز أن يكون الاسناد مجازيا من اسناد ما للحال إلى المحل كنهر جار والفرق بين ما هنا
وما في البقرة من قوله : رب اجعل هذا بلدا آمنا أنه عليه السلام سأل في الاول أن يجعله
من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج من صفة كان عليها من
الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال : هو بلد مخوف فاجعله آمنا كذا في الكشاف وتحقيقه أنك
إذا قلت : اجعل هذا خاتما حسنا فقد أشرت إلى المادة طالبا أن يسبك منها خاتم حسن وإذا
قلت : اجعل هذا الخاتم حسنا فقد قصدت الحسن دون الخاتمية وذلك لأن محط الفائدة هو
المفعول الثاني لأنه بمنزلة الخبر وإلى هذا يرجع ما قيل في الفرق ان في الاول سؤال أمرين
البلدية والأمن وهنا سؤال أمر واحد وهو الامن واستشكل هذا التفسير بأنه يقتضي أن يكون
سؤال البلدية سابقا على السؤال المحكي في هذه السورة وأنه يلزم أن تكون الدعوة الأولى
غير مستجابة .

قال في الكشف : والتفصي عن ذلك أما بأن المسؤول أولا صلوحه للسكنى بأن يؤمن فيه أهله
في أكثر الأحوال على المستمر في البلاد فقد كان غير صالح لها بوجه على ما هو المشهور في
القصة وثانيا إزالة خوف عرض كما يعتري البلاد الآمنة أحيانا وأما بالحمل على الاستدامة
وتنزيله منزلة العاري عنه مبالغة أو بأن أحدهما أمن الدنيا والآخرة أو أن
الدعاء الثاني صدر قبل استجابة الأول وذكر بهذه العبارة إيماء إلى أن المسؤول الحقيقي
هو الأمن والبلدية توطئة لا أنه بعد الاستجابة عراه خوف وكأنه بنى الكلام على الترتي فطلب
أولا أن يكون بلدا آمنا من جملة البلاد التي هي كذلك ثم لتأكيد الطلب جعله مخوفا حقيقة
فطلب الأمن لأن دعاء المضطر أقرب إلى الإجابة ولذا ذيل عليه السلام بقوله : إني أسكنت
الخ اه .

وهو مبني على تعدد السؤال وإن حمل على وحدته وتكرير الحكاية كما استظهره بعضهم
واستظهر آخرون الأول لتغاير التعبير في المحليين فالظاهر أن المسؤول كلا الأمرين وقد حكى
أولا واقتصر ههنا على حكاية سؤال الامن لأن سؤال البلدية قد حكى بقوله : فاجعل أفئدة من
الناس تهوى اليهم إذ المسؤول هويها اليهم المساكنة كما روى عن ابن عباس رضي [] تعالى
عنهما لا للحج فقط وهو عين سؤال البلدية وقد حكى بعبارة أخرى على ما أختاره بعض الآجلة
أو لأن نعمة الا من أدخل في استيجاب الشكر فذكره انسب بمقام تقريع الكفرة على اغفاله على

ما قيل وهذه الآية وما تلاها أعني قصة إبراهيم عليه السلام على ما نص عليه صاحب الكشف واردة على سبيل الاعتراض مقررة لما حث عليه من الشكر بالايمان والعمل الصالح وزجر عنه من مقابلهما مدمجا فيها دعوة هؤلاء النافرين بلسان اللطف والتقريب مؤكدة لجميع ماسلف أشد التأكيد .

وفي إرشاد العقل السليم أن المراد منها تأكيد ماسلف من تعجيبه صلى الله عليه وسلم ببيان فن آخر من جنایات القوم حيث كفروا بالنعمة الخاصة بهم بعد ما كفروا بالنعمة العامة وعصوا أباهم إبراهيم عليه السلام حيث أسكنهم مكة زادها الله تعالى شرفا فالإقامة الصلاة والاجتناب عن عبادة الأصنام والشكر لنعمة الله تعالى وسأله أن يجعله بلدا آمنا ويرزقهم من الثمرات ويهوي قلوب الناس اليهم فاستجاب الله تعالى دعاءه وجعله حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء فكفروا بتلك النعمة العظام واستبدلوا دار البوار بالبلد الحرام وجعلوا الله